

## حضور الثورة الجزائرية في الشعر العراقي

الشاعر علي الحلبي نموذجاً

## The presence of the Algerian revolution in the Iraqi poetry

## The poet Ali Al-Holli as a model

ستي بوكليخة<sup>1</sup>

جامعة تلمسان (الجزائر)

[settitahadi@gmail.com](mailto:settitahadi@gmail.com)

تاريخ الاستلام: 2020/11/20 - تاريخ القبول: 2020/12/26 - تاريخ النشر: 2021/02/24

## ملخص:

مما لا شك فيه أن الثورة الجزائرية المباركة، ليست ثورة الجزائر وحدها، ولكنها ثورة كل أحرار العالم ومفخرة كل العرب، فقد كانوا يتمنون الدخول إليها لتقبيل ترابها المحضَّب بدماء شهدائها الأبرار. وما أكثر من كتب عنها وما أكثر من تغنى بها. فقد حظيت الثورة الجزائرية بعناية الأدباء والشعراء - مغرباً ومشرقاً - وكل واحد عبّر على طريقته وبأسلوبه الخاص وبمجال إبداعه. ومما عرف عن الشعراء خاصة هيامهم اللامتناهي بالحرية وبعضمة الشعوب العربية، والشاعر وحده الذي يرى طلوع الفجر قبل غيره. وقد كانت الثورة الجزائرية أحد مضامين الشعر العربي الحديث. فكتب العديد منهم قصائد في مختلف المجالات والصحف العربية آنذاك. وليس غريباً على شعراء أرض الرافدين، أن يتفاعلوا معها وتجد قرائحهم بأروع القصائد ظلت شاهدة على افتخارهم واعتزازهم بكفاح الشعب الجزائري. سأحاول أن ألقى ضوءاً على أثر الثورة الجزائرية في الشعر العراقي من خلال الشاعر علي الحلبي وقصائده الرائعة والتي منها: "مولد الثورة الجزائرية" و"عام جديد"، التي نظمها بمناسبة الذكرى الرابعة للثورة المجيدة.

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور الشعراء العراقيين وسرّ وقوفهم مع الثورة الجزائرية، وعرض وتحليل لمضامين القصيدتين لشاعر علي الحلبي.

**الكلمات المفتاحية:** الثورة الجزائرية، الشعر، علي الحلبي، الاستعمار.

## The presence of the Algerian revolution in the Iraqi poetry- The poet Ali Al-Holli as a model

## Abstract

here is no doubt that the blessed Algerian revolution is not the Algerian revolution alone, but it is the revolution of all free people in the world and the glory and pride of all Arabs, they wished to enter it to kiss its soil pigmented with the blood of her faithful and dutiful martyrs. And most of them wrote and sang about it. The Algerian revolution has received the attention of writers and poets - both in the Maghreb and in the East - and everyone expressed his own way, style, and his own field of creativity. The poets were known, especially, by their endless passion about freedom and the greatness of the Arab peoples, and the poet alone who sees the rise of dawn before others. The Algerian revolution was one of the contents of modern Arab poetry. Many of them wrote poems in various Arab magazines and newspapers at the time. It is not strange for the poets of Mesopotamia, to interact with it, and their sorrows are found in the most wonderful poems that have witnessed their glory and pride in the struggle of the Algerian people.

I will try to shed light on the impact of the Algerian revolution on Iraqi poetry through the poet Ali Al-Holli and his wonderful poems, including: "The birth of the Algerian revolution" and "a new year" that he organized on the occasion of the fourth anniversary of the glorious revolution. This study aims to highlight the role of Iraqi poets and the secret of their standing with the Algerian revolution, and to present and analyze the contents of the two poems written by the poet Ali Al-Holli.

**Key words:** the Algerian revolution, poetry, Ali Al-Holli, colonialism.

<sup>1</sup> - المؤلف المرسل: ستي بوكليخة، الإيميل: [settitahadi@gmail.com](mailto:settitahadi@gmail.com)

## 1. مقدمة:

عندما انفجرت الثورة الجزائرية معلنة لحظة ميلاد جديد في جميع ربوع الوطن، هبّ الشعب لنداء ثورته المظفرة، التي تجاوزت كلّ الحدود، وفاقت كلّ الطنون. واستقبلها كلّ العرب بالفرح الكبير، والدعم القوي، فقد ثار الشعب الجزائري ليسقط الاستعمار وينتزع حرّيته وينتصر لكرامته بعد قرابة قرن ونصف من الظلم والطغيان والاستبداد. تكمن أهمية الدراسة في إبراز دور الشعر العربي الحديث في التعريف بالقضية الجزائرية، وتدوين الأحداث التاريخية في ملحمة الجزائر الكبرى التي كانت الأكثر دموية في تاريخ الثورات. وهذا ما جعلنا نطرح الإشكالية التالية: ما مدى حضور الثورة الجزائرية في الشعر العراقي الحديث؟ وقد اندرجت تحتها الأسئلة الفرعية التالية: ما دوافع اندلاع الثورة الجزائرية؟ ما أهمية الثورة الجزائرية بالنسبة للأمة العربية؟ وما مدى تفاعل الشعراء العرب مع الثورة؟ ولأجل الوصول إلى الهدف. قسّمت الدراسة إلى أربعة مباحث رئيسية، هي كالتالي: المبحث الأول: تضمن التعريف بالثورة الجزائرية. والمبحث الثاني وجاء بعنوان: حضور الثورة الجزائرية في الشعر العربي والعراقي. ويلاه المبحث الثالث بعنوان: التعريف بالشاعر العراقي علي الحلبي، مولده، وآثاره الأدبية. ثم جاء المبحث الرابع بعنوان: عرض وتحليل لقصيدتين: "مولد الثورة الجزائرية" و"عام جديد". ثم إنّ المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، وفي الأخير ختمت الدراسة بخاتمة كانت خلاصة للموضوع المطروح.

## 2. المبحث الأول: التعريف بالثورة الجزائرية:

لم يكن الأمر سهلا على الجزائريين القيام بثورة نوفمبر 1954م، لولا إصرار أبنائها الأحرار، خاصة وأنّ فرنسا قد اعتبرتّها جزءا لا يتجزأ منها، وفي سبيلها انتهجت كلّ الأساليب لقمعها، فسخرت كلّ إمكانياتها البشرية والمادية في سبيل الاحتفاظ بها. يقول بديع صقور: "لقد عملت فرنسا بكل ما أوتيت من قوة على أن تقتلع الجذور العربية من أرض الجزائر، وتزوّر فرنسا كل شيء فيها حتى التراب، وبدأت باللغة العربية فحرمتها على كلّ شفة ولسان، وقاتلتها حتى في الكتابات، وفرضت اللغة الفرنسية فرضا على كل جزائري" (بديع صقور، 2007، صفحة 21). اندلعت الثورة الكبرى عاصفة بالاحتلال الغاصب، ليرى الشعب الجزائري الإشراق الذي انتظره طويلا بعد ليل الاستعمار. تعدّ الثورة الجزائرية من أكبر ثورات العالم، فهي "واحدة من بين أكبر أربع ثورات في العالم الحديث، وقد تكون أكبر ثورة عرفها العالم العربي والإسلامي والإفريقي أيضا، لما قدمته من تضحيات جسام ولطبيعة العدو الذي تحالف معه الأطلس بصفته، رغم ذلك انتصر شعب أعزل آمن بقضيته إيمانا لا شائبة فيه يتمثل في تحرير الوطن مهما تطلب الأمر" (مختارية بن عابد، 2019، صفحة 90). إذاً تاريخ البشرية حافل بالثورات، ولكنّها في الأكثر الأغلب ثورات لم تقم كما قامت ثورة نوفمبر، فهي قامت على أساس من الحقّ الصريح، وانبعثت من إرادة الشعب الأصيلة، وبرهنت بالفعل لا بالقول أن للحريّة باب واحد، هو الكفاح، وبرهنت للشعوب المستضعفة أنّ أغلال الاستعمار يمكن انتزاعها بل وكسرها.

وقد تميّزت الثورة الجزائرية بميزة، وتجمّعت فيها خصائص انعكست آثارها على الشعر العربي الحديث. تميّزت بكونها ثورة فريدة من نوعها، ومعنى هذا أنّها ثورة الشرفاء انبثقت من الشعب. ولعلّ أول الخصائص التي ميّزتها هي أنّها

جمعت منذ بدايتها بين الشعب والثوار. والخاصية الثانية أنّها ثورة شاملة، قامت من أجل الحقّ والأمل. وثالث خصائص أنّ شعبها تمثّبت بوطنه وأرضه ورغبته في تحريره. أمّا الخاصية الرابعة للثورة فتمثّلت في طابعها الإنسانيّ، فبالرغم أنّ ثورة نوفمبر كانت من أكثر الثورات دموية. إلا أنّها ثورة شعب أعزل يبحث عن كرامته وحرّيته، ويمكن إدراك الطابع الإنسانيّ للثورة من الملامح التالية: إنّ الثورة كانت نتيجة معاناة كبيرة، وإيمان الشعب الجزائريّ أنّ ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة.

والخاصية الأخيرة للثورة تتمثل في إشعاعها خارج الوطن، ذلك أنّ أصالة الثورة الجزائرية تجلّى في مدى ما أحدثته في الخارج، وخاصّة في العالم، فهناك ثورات قامت ولم يشعر بها أحد، أمّا ثورة الجزائر، فقد كانت الضوء الذي أثار السبيل أمام الكثير من الثورات في العالم. وقد كان من دواعي اهتمام الشعراء بها أنّها كانت ثورة العرب جميعاً، فتغنّوا بها وبأجسادها، واعتبروا شهداءها شهداء الأمة العربية، يقول عمر الدسوقي: " وكُنّا في المشرق أوّل من فرح بها وطرب لها وتغنّى بأجسادها وبأبطالها، وتقدم لمؤازراتها؛ لأنّها ثورة عربية تتأثر لكرامة العرب، وتغسل عنهم وضر الاستعمار والاستخذاء وتسترد لهم مكانتهم المسلوّبة، وعزّتهم المغلوبة، لقد كنا نعدّها ثورتنا بحق، نتابع أنباءها بشغف وحرص، وتمتلى صدورنا فخراً بانتصاراتها وألماً وحزناً لما يلاقيه أبناؤها من بطش وعسف " (عمر الدسوقي، 1982، صفحة 18). لقد ساعدت ملحمة الجزائر على تنامي الحسّ الوطنيّ والقوميّ لدى العرب أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني.

### 3. المبحث الثاني: حضور الثورة الجزائرية في الشعر العربي والعراقي:

#### 1.3 - الثورة الجزائرية في الشعر العربي:

كانت بداية الثورة على أرض الجزائر، لكنّ صداها بلغ العالم بأكمله. فتضحيات وبطولات ثوّارها هزّت العالم والوطن العربيّ بخاصّة. فعندما انطلقت ثورة التحرير الجزائرية في أول نوفمبر 1954م، ألهمت الشعور العربي وفجرت فيه قيم الحرية والاستقلال، فلم يكن الاحتلال الفرنسي احتلالاً عادياً، وإنما كان استعماراً استيطانياً بغياً، اعتبر الجزائر جزءاً من فرنسا وحاول إلغاء الهوية العربية والإسلامية للجزائر " (عبد الرحمن الوصيفي، 2007، صفحة 86). فتّورة الشرفاء أحدثت تغييراً في المفاهيم والقيم واتجاهات الشعراء العرب، فبعدما كان الشعر منحسراً في الموضوعات المختلفة - اجتماعية وسياسية - ظهر جيل جديد من الشعراء تأصّلت فيهم جذور القومية العربية، فدفعتهم الثورة دفعا لخوض غمار المعارك، وأيقظت فيهم الحماسة والنضال من جديد، "إن الشعور القومي الذي امتلأت به الساحة العربية في هذه الفترة كان المعين لثورة الجزائر الباسلة، وإحساس العرب جميعاً بأن ثورة الجزائر هي ثورتهم وأن الشهداء الذين يسقطون في ساحة الشرف هم أهلهم" (الوصيفي، 2007، صفحة 86). إنّ الطابع الإنسانيّ الذي حملته ثورة الجزائر كان له صدى عميق في الأدب العربيّ، وذلك من خلال تسابق الأدباء لنيل شرف المشاركة بالكلمة مع منجزاتها الكبيرة على أرض الواقع ممّا دفع " الأدباء والكتاب ليصموا في سماء

الأدب الثوري سردا أو شعرا كل حسب اهتماماته... وبغض النظر عن البواعث وراء الحراك الأدبي في جميع مستوياتها إلا أن الثابت في الثورة الجزائرية، أنها وضعت المشهد الأدبي أمام خطين رئيسيين، فهي من جهة قد مثلت لحظة إبداعية فارقة من خلال صداها الذي كسر صمت الضمير الإنساني العالمي وليس العربي فقط، ذلك أنها شكلت محور اهتمام ثقافي تخلله مساهمات شعرية وسردية متنوعة، كما أنها من جهة ثانية استفزت الفضاء الأدبي على تنوع مصادره وأدواته حتى صار الإبداع في مكامن الثورة فعلا قوميا وواجبا وطنيا ونزعة أخلاقية بالأساس" (خالد معمري، 2007، الصفحات 6-7).

لعبت ثورة التحرير دورا كبيرا في تفجير طاقات إبداعية مختلفة، يقول بديع صقور: "وجلجل الشعر في السماء العربية: في المغرب العربي في مصر أرض الكنانة..، في بلاد الشام والرافدين يسطر الشعراء ملامح البطولات، ويؤرخون لثورة ستظل مدرسة الثوار على مدى الدهور..، تعلّم الأمم كيف تكون الشهادة...، وكيف تحرر المقاومة الأرض والإنسان..، ثورة ساهمت في خلق إنساني جديد..، إنها الثورة الجزائرية...، الثورة الرسالة المقدسة للأدباء والشعراء الشرفاء على هذه الأرض يستلهمون منها أجمل القصائد وأروع الأغنيات وأجمل الحكايات لتشكيل إرثا للأجيال القادمة، إنها صفحات مشرقة من حكاية شعب مقاوم ارتبط بأرضه وترا به..، تشبث بكل ذرة منه" (بديع صقور، 2007، صفحة 32).

هذه الجزائر التي قال عنها شاعرها مفدي زكريا مفتخرا (مفدي زكريا، 1991، صفحة 199):

إنّ الجزائرَ في الوجود رسالةً الشَّعبُ حرَّرها، ورثكَ وقَّعا  
إنّ الجزائرَ قِطْعَةً قُدْسِيَّةً في الكون، لَحْنًا الرِّصَاصُ ووقَّعا  
وقصيدةً أزلِيَّةً، أبياتها حمراء، كان لها نغمير مَطْلُعا  
عَنَى بها حرَّ الصَّمِير، فأيقظت شَعْبًا إلى التحرير ثمَّ مُسرعا  
سَمِعَ الأصمُّ رنينها، فعنا لها ورأى بها العمى الطَّرِيق الأنصعا

### 2.3 - الثورة الجزائرية في الشعر العراقي:

أحدثت ثورة نوفمبر دويًا كبيرا وهائلا في الخارج بانتصاراتها الكبيرة، حيث استطاعت أن تؤثّر في أدبنا العربي، والتفتّ حولها عدد كبير من الشعراء من المغرب الكبير إلى مشرقه، أسهموا بأقلامهم في نصرتها والاعتزاز بها وتمجيد بطولات ثوارها. وكانت حاضرة بقوة في الشعر العراقي، فقد "تناول الشعراء العراقيون في قصائدهم عن الثورة الجزائرية في موضوعات مختلفة، مثل وصف بطولات الثوار وأمجادهم في معاركهم وفرنسا وحلفائها وطبيعة الاستعمار، وجميلة ونضال

المرأة الجزائرية" (علي القاسمي، 2018). وعلى سبيل المثال: الشّهيدة الحيّة "جميلة بوحيرد" التي تعاطف معها كلّ الشعراء فلا نكاد نذكر أحدهم إلا وتغنى بصمودها أمام جلاّدي فرنسا.

أفرزت ثورة الجزائر جيلاً من الشعراء التزموا بالدفاع عنها معبرين عن آلامها وأمالها في قصائدهم، وممن تنافس من الشعراء من أبنائها نذكر منهم: محمد آل خليفة، والشاعر الكبير مفدي زكريا، وأبو القاسم خمار، محمد الصالح باوية، محمد الأخضر السائحي، أحمد سحنون، وعبد الكريم العقون، وعبد السلام الحبيب، والربيع أبو شامة والأمين العمودي...

أمّا في الوطن العربيّ فالقائمة كبيرة جدّاً لا يمكننا حصرها في هذه الدّراسة، فقد كان التّضامن كبيراً ومميّزاً من مغربنا الكبير: تونس وليبيا والمغرب وموريتانيا، إلى شرقنا العربيّ: من أرض الكنانة، إلى بلاد الشام، وأرض الرافدين، فكلّ الأشتاء العرب وقفوا معها واعتبروها ثورتهم؛ لأنّها أوّل ثورة أعادت لهم نعمة التّفاؤل والاعتزاز بعد هزائمهم المتتالية، ودكرتهم بانتصاراتهم العظيمة عبر التاريخ الإسلاميّ.

كانت ثورة الجزائر في طليعة الموضوعات التي شغلت الشعراء العراقيّ، فقد لقيت صدى عميقاً في نفوس العراقيين، فأشاعوا مبادئها، وحلّدوا أسماء أبطالها ومدنّها؛ بل "ليس من الصدفة أن أهم شعر عربي نظم عن الثورة الجزائرية يتمثل في القصائد التي أنشدها الشعراء العراقيون، وإنّ أغزر ما قيل في نوفمبر هو شعر الثورة الجزائرية بالعراق؛ لأنّ أكثر شعراء في تاريخنا الحديث رافق شعرهم انتفاضات وثورات هم العراقيون، ثمّ إنّ الشعر العراقي معروف بمواقفه العروبية، وبطولاته الوطنية المساندة للقضايا العربية" (محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، 2018، صفحة 32). فقد ذكر السّفير الدكتور الجزائري عثمان سعدي في كتابه "الثورة الجزائرية في الشعر العراقيّ" عدداً كبيراً من الشعراء العراقيين الذين كتبوا عن ثورتنا، وذكر كذلك أنّ عدداً هائلاً من الشعراء لم يتسنّ له ذكرهم لعدّة أسباب قد تكون المنية أو لم يطلّعو على الإعلان المنشور. يقول الدكتور علي القاسمي: عُيّن عثمان سعدي سفيراً للجزائر في بغداد في منتصف عام 1971، وأمضى أربعين شهراً هناك، فاعتنق فرصة وجوده في العراق ليلتحق بجامعة بغداد للحصول على الماجستير في الأدب العربي، واختار "الثورة الجزائرية في الشعر العراقيّ" موضوعاً لأطروحته. وقام ببحث ميداني لإنجازه تكّلف بالحصول على درجة الماجستير" (علي القاسمي، 2018)

وقد لبّي عدد كبير من الشعراء العراقيين طلب السّفير عثمان سعدي. ف"تجمع لديه 255 قصيدة أبدعها 107 من شعراء العراق، يعلق الدكتور علي القاسمي على ذلك قائلاً: وفي تقديري الشخصي أن هؤلاء الشعراء 107 لا يمثلون إلا نسبة صغيرة من شعراء العراق آنذاك، فالشعر سمة العراقيين منذ عهد السومريين...، كما أن هذه القصائد 255 التي حصل عليها الدكتور عثمان سعدي لا تمثل جميع القصائد التي قيلت في الثورة الجزائرية، فكل شاعر عراقي كتب عنها قصيدة أو أكثر، ومن الشعراء من كتب مجموعة شعرية كاملة عن الثورة أو أحد أبطالها فللشاعر الكبير علي الحلبي مجموعتان شعريتان كاملتان" (علي القاسمي، 2018).

ومنه، وقف شعراء العراقيين وقفة تاريخية مع ثورة الجزائر، فتغنّوا بليلة الفاتح من نوفمبر وأمجادها ومعارك أبطالها وبطولات ونضال المرأة الجزائرية، وكشفوا جرائم الاستعمار ضدّ الشعب الجزائريّ، وما كتبه شعراء العراق يعد توثيقاً

لأحداث تاريخيّة ستبقى وصمة عار في ذاكرة فرنسا التي لا طالما نادى بالمساواة والحريّة وستبقى راسخة في ذاكرة العرب وسيحكي عنها التاريخ للأجيال القادمة.

#### 4. المبحث الثالث: التعريف بالشاعر علي الحلّي، مولده ومؤلفاته.

1.4- حياته: علي الحلّي شاعر عراقي، ولد عام 1931 بالنجف بالعراق، وفيها أنهى دراسته الإعدادية، تخرج في كلية الحقوق عام 1951، ثم شغل عدة وظائف في المصرف الفلاحي إلى أن فصل عام 1956 لعمله في صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي، أشرف على الصفحة الأدبية في جريدة الجمهورية، وجريدة اليقظة. وفي عام 1943 عين ملحقاً صحفياً في بيروت، وظل يعمل في السفارات العراقية في دول مختلفة. مثل العراق في العديد من المؤتمرات الأدبية والسياسية والقانونية" (الحلّي، 1985، صفحة 30)

2.4- مؤلفاته: له من الأعمال الشعرية : الشاعر وملحمة شعرية 1954، إنسان الجزائر 1958، طعام المقصلة 1958، ثورة البعث 1962، المشردون وملحمة شعرية، 1970، غريب على الشاطئ 1970، شمس البعث والفداء 1971، شعلة البعث 1957، كما له في مجال الترجمة كتب ومقالات وقصائد نشرت في العديد من الصحف والمجلات العراقية" (الحلّي، 1985، صفحة 30)

يعدّ الشّاعر علي الحلّي من الشّعراء القلائل الذين كرّسوا أقلامهم خدمة لقضايا الأمة العربية، وارتبط اسمه ارتباطاً بالنّضال والشّعر السّيّاسيّ، واستطاع أن يتبوّأ مركزاً مرموقاً بين شعراء العراق ومعاصريه من الشّعراء أمثال: بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي ونازك الملائكة. وقد سئل عن ارتباطه بالنضال السياسي والاجتماعي وعن مفهومه للشعر السياسي فقال: " فالثورة كما يقول الشاعر الفرنسي جان كوكتو –Jean Cocteau- لها دوما جوّ من الشعر؛ لأنّ الشعر نفسه... هو ثورة" (علي الحلّي، 1985، الصفحات 29-30). فهو يرى أنّ الشّعر ما هو إلا ثورة في حدّ ذاتها، عندما يعبّر الشّاعر بصدق عن هموم وقضايا الشّعوب العربيّة وأحقّيتها في تقرير مصيرها، يقول علي الحلّي: " إن كرامة الشاعر الأصيل لا تنفصل مطلقاً عن كرامة وطنه وأمته...، لذلك فإنّ الألم الشاعري يبقى جوهرها أصيلاً في التعبير الوفي عن كرامة الأمة وإنسانيتها" (الحلّي، 1985، صفحة 30).

وهذا النّص دلالة واضحة على التزام الشّاعر علي الحلّي بقضايا أمتة يقول الدكتور علي القاسمي: "إنّ الشّعر يظلالاً حيّاً في أرض الرافدين، فالشاعر هو الناطق باسم أمتة، المعبّر عن مشاعرها وآلامها، وقد بقي الشعر في العراق أدبا ملتزماً لصيقاً بالقضايا الوطنية والقومية والإنسانية" (علي القاسمي، 2018)

لقب علي الحلّي " بشاعر الثورة الجزائرية، فقد كتب قصائد حماسية عديدة في ثورة الجزائر، ألهمت مشاعر الشباب منذ الخمسينات، مما دعا قادة الجزائر إلى الإشادة به منذ ذلك وإلى فترة قريبة يولونه احتراماً وتقديراً مميّزاً" (نبيل الحيدري، 2015). وبالمناسبة هناك عدد كبير من الشّعراء كان لهم شرف لقب "شاعر الثورة" كمفدي زكريا وسليمان العيسى...

#### 5. المبحث الرابع: عرض وتحليل للقصيدتين: "مولد الثورة الجزائرية" و"عام جديد"

1.5- قصيدة "مولد الثورة الجزائرية": نص القصيدة موجود في مجلة الآداب، العدد 7، 1 يوليو 1956م، (علي الحلّي، 1956).

يقول الشاعر علي الحلبي:

الفجرُ شَعَّ من هنا، وانتحت الغيومُ مَحْضَلًا بالنور، من مناجم العمر؟

وموكبُ النجومِ وغرة السحرِ

دَوَامَةٌ حمراءُ في مغارة تحومُ وانطلق النداء

وعالهُ الإشعاعُ في الفضاءِ صوتٌ من المجهول من فرازِ القدرِ؟؟

مشاعلُ الدماءِ كأنه المطرُ...

مظلةُ الفداءِ يرشقُ حبَّ الوملِ في مباسيمِ الزهرِ

وانطلق النداءُ وكان "في العريش" إخوة الكفاحِ

وكان في "العريش" مولدُ الدماءِ نشرت ماء النور من سنابل الصباحِ

ومولد الأشلَاءِ والدموعِ

وشعلة الشموعِ

وثورةُ الجموعِ؟

النورُ شَعَّ من هنا. وموعِدُ النشورِ

وغصَّةُ العصورِ

وشهقةُ القبورِ

من هنا. انطلق النداءُ

أقوى من الموت ومن تجرُّ البحرِ؟

أقسى من النار، ومن مجاعة البشرِ؟

يعلن الشاعر علي الحلبي عن مولد الثورة والتي لن تتوقف حتى يشعّ الفجر الجديد، من خلال ملحمة بطولية

خالدة رسمها أبناؤها رجالاً ونساءً، شيوخاً وأطفالاً، فالكلّ وقف وقفة واحدة وضحوا بالنفس والنفيس من أجل أنّ تعيش

الجزائر حرّةً أبيةً. ولقد تجاوزت مفردات القصيدة معانيها القاموسية، واستطاع الشاعر أن يحولها إلى لغة شعرية إيجابية

جسّدت صمود وإصرار الشعب الجزائريّ. وقد حاول علي الحلبي من خلال الصّور الشعرية التي وظّفها نقل المعاني من

الخيال إلى صوّر حيّة نحو: الفجر شَعَّ من هنا، وانتحت الغيوم وهي صورة شعرية تعكس في عمومها انطلاقة الثورة،

وإصرار الشعب على خوض غمارها مهما كان الثمن. وأمّا في قوله: انطلق الزئير، فهي توحى بشدّة وقوّة المارك. وفي

قوله: "مخضلاً بالنور" فقد شكّلت لفظه "مخضلاً" في التعبير عن تركيب لغويّ، خيالي عاطفيّ ينم عن التجربة الشعرية

للشاعر علي الحلبي.

**2.5- قصيدة "عام جديد":** في الذكرى الرابعة للثورة الجزائرية وجه الشاعر علي الحلبي: تحية إجلال وإكبار للثورة العربية

في الجزائر في عامها البطولي الرابع (علي الحلبي، 1958، صفحة 21).

يقول الشاعر:

وَيُظَلُّ عَامُ الثَّوْرَةِ الحَمْرَاءِ، يَزْعَفُ من جَدِيدٍ عَامٌ جَدِيدٌ  
 أَيَامُهُ إِعْصَارُ الدَّرَى، وَعَلَى الصَّعِيدِ يَتَلَطَّى فَتَشْرُبُ من مَجَامِرِهِ السَّكِينَةَ  
 أَعْرَاسُ مَلْحَمَةِ الصَّمُودِ. وَتَعَلُّ مِنْهُ النَّارُ أَنْفَاسَ القَرَارِ  
 عَامٌ من الدَّمِ، لا دَمَوْعُ العَاثِرِينَ يَقْتَاتُ من دَمِ أُمَّهَاتِ الأَبْرِيَاءِ  
 فِي كَلِّ لَحْمٍ من خَطَاةٍ تَرَى بِطُولَاتٍ وَطَيْبَةً مِنْ جَوْعِ أَطْفَالِ الجَزَائِرِ  
 وَرُؤَى من الإِشْرَاقِ تَسْفُخُهَا البِشَائِرُ مِنْ غُرْبَةِ المِتَشَرِّدِينَ لَدَى المَتَاهَاتِ الكَثِيبَةِ  
 تَسْلُطُهُمُ الإِنْسَانَ فِي هَوْنِ العَبِيدِ مِنْ كَلِّ أَحْزَانِ الِيتَامَى البَائِسِينَ  
 مِنْ كَلِّ حُرٍّ فِي الجَزَائِرِ مِنْ غُصَّةِ المِتَعَدِّبِينَ بِسُوطِ أَعْدَاءِ الحَيَاةِ  
 مُتَوَشِّحٍ بِالمَوْتِ فِي دَرْبِ المَجَازِرِ مِنْ شَهَقَةِ الحُبْلَى تَسُحُّ دَمَ الجَنِينِ  
 يَقْظَانِ، يَعْصِفُ بِاللَّهَبِ وَبِالحَدِيدِ. مِنْ كَلِّ أَطْمَارِ الحَيَامِ، وَكَلِّ كَوْخِ فِي البَوَازِ  
 عَامٌ جَدِيدٌ مِنْ كَلِّ أَنْقَاضِ الثُّرَى، مِنْ طَلَلِ المَدِينَةِ  
 يَحْبُو عَلَى المَهْجِ الطَّلِيلَةِ وَالصَّدِيدِ  
 وَجِبَالُ "أوراس" الحَبِيبَةِ  
 سُبْحَاتُ أَشْلاءِ تَرْبِيَةِ  
 تَحْيَا مِنْ القَادِينَ، مِنْ دَمَائِ الثَّائِرِينَ

بدا واضحا تصوير لعام جديد من أعوام ثورة التحرير، عام ملطخ بدماء الأبرياء من اليتامى والمشردين، عام جديد من أعوام السبع السدّاد التي عاش من خلالها الشعب الجزائري كل ألوان التعذيب والقتل. فلم تكتف فرنسا بنهب خيرات أرض الجزائر بل حاولت إبادة شعبها.

فقد اختار ألفاظا قويّة دالّة على غضبه الشديد من الأعمال المتوحّشة لفرنسا من ملامحه: سيل الدماء بغزارة (يرعف، عام الدّم). قوّة النضال (إعصار، يعصف باللهب وبالحديد)، الصّمود والتّحدّي (ملحمة الصمود) وفي الأخير البطولات والاستبشار بالنصر (رؤى من الإِشْرَاقِ، تستلهم الإنسان في هَوْنِ العَبِيدِ، مِنْ كَلِّ حُرٍّ فِي الجَزَائِرِ). كما يبين الشّاعر أنّ الثّورة الجزائريّة قد استمدت استمراريتها من معاناة الشعب الجزائري: يقات من دم أمهات الأبرياء، من جوع أطفال الجزائر، من غربة المتشردّين، من كل أحزان اليتامى البائسين، من غصّة المتعدّبين بسوط أعداء الحياة. كما انطوى النص على قيم شتى أبرزها القيمة الإنسانيّة، فالجزائريّ كإنسان تحرر من نير العبوديّة إذ كان يعيش في أرضه عبدا عند المستوطنين القادمين من كل أنحاء المعمورة، والقيمة التاريخيّة فالقصيدة في حدّ ذاتها تعدّ وثيقة تاريخيّة لفترة وجود الاستعمار في الجزائر، وكذلك حملت القصيدة قيمة سياسيّة تمثلت في ثورة الجزائر ضدّ العدو الفرنسيّ الغاشم. وقد استطاع الشّاعر علي الحلّي أن يتجاوز اللّغة العاديّة إلى اللّغة الشّعريّة، فقدّم لنا شعرا ينبض بالحياة، ومن الصّور الشّعريّة الرّائعة التي استخدمها ليؤكد على عنف وقوّة ردود المستعمر أنّها الشعب الجزائريّ الأعزل العبارة التّالية: "يقات من دم أمهات الأبرياء" شبه الشّاعر عام الثّورة وكأنّه جنين، فذكر المشبه الذي هو الضّمير المستتر العائد على العام، وحذف

المشبه به "الجنين"، وترك لازمة دالة عليه "يقتات من دم الأم" على سبيل الاستعارة المكنية. والصورة الشعرية الثانية "أعداء الحياة" فقد وصف فرنسا بأعداء الحياة وهي كناية عن موصوف، ويقصد الاستعمار.

**6. خاتمة:** اندفع الشعراء مفتونين بالثورة الجزائرية في قصائدهم، فقد كانت ملهمة للنضال والتضحية من أجل الحرية إن هذا العرض السريع غيظ من فيض مما قيل عن ثورة الجزائر مفخرة العرب، من طرف الأشقاء العراقيين الذين تفاعلوا معها وساندوها في وقت الشدة.

إن السر في تقديس الشعراء العرب عامة والعراقيين خاصة للثورة الجزائرية، يكمن في المعاني الثورية السامية التي جاء بها نوفمبر، وفي تضحية وبطولة أبنائها، فقد خلقت هذه الثورة العملاقة الإنسان الجزائري خلقاً جديداً، وبعثت الحياة من جديد في وجدان الأمة العربية والإسلامية.

وفي الأخير، فيما قدمته من نماذج، شاهد على مقدار تأثير ثورة نوفمبر في الشعر العربي الحديث، هذه الثورة التي رفعت رأس الأمة العربية عالياً وأشاعت روح التفاؤل في نفوس الأحرار في العالم. تستحق كل الاحترام والتقدير؛ لأنها ثورة المليون ونصف المليون شهيد. واليوم ونحن ننعم بالحرية نستطيع أن نقول إن جهاد أجدادنا ختم بالنصر وأن نصرهم كليل بالفخر، وأن فخرنا اليوم أن نعيش في الجزائر الجديدة. وقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- كانت الثورة - ولا زالت - محط أنظار العالم وخاصة العرب من المغرب الكبير إلى المشرق العربي الذين التقوا حولها مقدمين لها الدعم. ومعتزين بانتصارها الجبارة، ومتغنين بأمجاد ثوارها الذين قهروا العدو الفرنسي.

- الثورة الجزائرية وقف يآزرها كل من أبنائها وأبناء الوطن العربي، فعلي الحلبي عراقي؛ ولكنه أبي إلا أن يقف مع قضايا أمته ملتزماً بالدفاع عنها بالكلمة.

- إن بطولات أبناء الجزائر ستظل خالدة في وجدان العربي.

- الثورة ولدت من رحم الشعب الجزائري الذي آمن دوماً أن الأوطان غالية الثمن.

- أصبح اسم الجزائر وكل ما يرمز إليها موضوعاً في الشعر العربي الحديث.

- كانت ثورة التحرير وقود الإبداع وخزان لا ينضب نهل منه كل الأدباء على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم.

- رسمت الثورة الجزائرية لوحة عزّ خالدة عكستها قصائد الشعراء العرب.

#### 6. قائمة المصادر والمراجع:

- الوصيفي، ع. ا. (2007). الثورة الجزائرية في الشعر العربي في مصر. مجلة الثقافة، 86،
- بديع صفور. (2007). الثورة الجزائرية وثقافة المقاومة في الشعر العربي الحديث. الثقافة الجزائرية، 21،
- بديع صفور. (2007). الثورة الجزائرية وثقافة المقاومة في الشعر العربي الحديث. مجلة الثقافة، 32،
- حسين الحسيني. (1 6، 1985). الشعر تعبير عن الثورة وقضايا الإنسان. (علي الحلبي، المحاور)
- حسين الحسيني. (1 6، 1985). الشعر تعبير عن الثورة وقضايا الإنسان. (علي الحلبي، المحاور)

- خالد معمري. (2007). الثورة الجزائرية في الأدب العربي: محطة إبداعية، وقيمة حضارية. *مجلة الثقافة* ، 6-7.
- عبد الرحمن الوصيفي. (2007). الثورة الجزائرية في الشعر العربي في مصر. *مجلة الثقافة* ، 86.
- علي الحلّي. (1985, 7 1). الشعر تعبير عن الثورة وقضايا الإنسان. (حسين الحسيني، المحاور)
- علي الحلّي. (1985, 7 1). الشعر تعبير عن الثورة وقضايا الإنسان. (حسين الحسيني، المحاور)
- علي الحلّي. (1985, 7 1). الشعر تعبير عن الثورة وقضايا الإنسان. *مجلة الأقلام* . 30 ,
- علي الحلّي. (1985, 7 1). الشعر تعبير عن الثورة وقضايا الإنسان. (حسين الحسيني، المحاور)
- علي الحلّي. (1958). عام جديد. *مجلة الثقافة* . 21 ,
- علي الحلّي. (1958). عام جديد. *مجلة الثقافة* . 21 ,
- علي الحلّي. (1958). مولد الثورة الجزائرية. *مجلة الآداب* . 24 ,
- علي القاسمي. (2018, 8 4). *صحيفة المثقف*. تاريخ الاسترداد 11 1, 2020، من: <http://www.almothaqaf.com>
- علي القاسمي. (2018, 08 04). *صحيفة المثقف*. تاريخ الاسترداد 11 2020, 1، من: <http://www.almothaqaf.com>
- علي القاسمي. (2018, 8 4). *صحيفة المثقف*. تاريخ الاسترداد 11 1, 2020، من: <http://www.almothaqaf.com>
- عمر الدسوقي. (1982). صدى الثورة الجزائرية في الشعر الحديث. *مجلة الثقافة* . 18 ,
- محمد ضياء الدين خليل إبراهيم. (2018). الثورة الجزائرية في الشعر العراقي للدكتور عثمان سعدي. *مجلة الذاكرة* ، 32.
- مختارية بن عابد. (2019). ملامح الثورة في الشعر المغاربي. *مجلة الكلم* ، 90.
- مفدي زكريا. (1991). *اللهب المقدس*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.
- نبيل الحيدري. (2015). *حوررات*. Consulté le 11 2, 2020, sur <https://www.iraqhurr.org>